الأهرام

المصدر: القبس
التاريخ: ١١ ابريل ٢٠٠٣

مشاهد سقوط صدام تثير البهجة والقلق معا لدى الأميركيين

واشنطن - ريك هامبسون:

تسمر الناس مذهولين امام شاشات التلفزيون وهم يشاهدون تمثال صدام حسين يتهاوى، واعادوا الكرة مرات عديدة ليستذكروا معها سقوط سور برلين، وانهيار مركز التجارة العالمي. وفي غمرة الاحاسيس التي اجتاحت الناس، حاولوا ان يخففوا من غلواء الدعوات الى الاحتفال بما بدا انه نصر مؤزر، ومذكرين بضرورة الاستعداد لما تحمله الايام المقبلة من امور اخرى قد لا تكون كما يتمنون.

هكذا بدا يوم الاربعاء بالنسبة للكثير من الاميركيين الذين احسوا ان ابتهاجهم باخبار الحرب قد تضاءل بسبب مجموعة من الحقائق منها احتمال ان يكون صدام حسين ما زال حرا طليقا، وان اية اسلحة للدمار الشامل لم يتم العثور عليها حتى الان، وان المعركة لم تحسم بعد حيث ما زالت الطلقات تسمع من هنا وهناك.

وفي كل مكان في العالم، من ميدان تايم سكوير في قلب نيويورك الى القاعدة العسكرية التابعة للبحرية الاميركية في اوشن سايد في كاليفورنيا، ومن نيويورك الى نيو اورليانز، تلقف الناس المشاهد التي بثتها محطات التلفزة حاملة بشائر النصر: فهذا تمثال صدام يطاح به من علو بوسط بغداد، والجماهير العراقية تهتف وتحيي القوات الاميركية ملوحين لهم بالايدي والورود، وقد اعترف مندوب العراق في الامم المتحدة في نيويورك بقوله «ان اللعبة قد انتهت».

سعادة غامرة

وقال تروي غرافيت (٢٣ سنة) من ارلنغتون بولاية فرجينيا «انه شعر ان هذا الصباح كان يحمل سعادة غامرة، ومؤشرا يقوي الشعور بتاييد ما كنا نقوم به».

وقال توم نوريس، الذي يدير صالون حلاقة بالقرب من قاعدة البحرية الاميركية في اوشن سايد «ان الجميع يشعرون بالسعادة، ويمكنك ان تلمس ذلك من كلامهم، انني مبتهج لان عملائي سيعودون قريبا».

وقال مارك سوجورنر، الميجور في البحرية والذي عاد قبل ثلاثة ايام من الشرق الاوسط متحدثا عما شهدته بغداد من احتفالات «ان مما يثلج الصدر ان ترى الناس في الشوارع وقد بدأوا يتجلقون في مجموعات وهم يحتفلون بالنصر، اننا محررهم من صدام».

وايدت بربارة وورث (٦٢ سنة) التي كانت تتناول طعامها في احد مطاعم الوجبات السريعة، هذا القول مضيفة «انني كنت دائما احبذ ان يعيش اطفالنا واحفادنا في عالم آمن، واليوم اعتقد اننا اكثر امنا، وسيحصل الشعب العراقي على الفرصة للعيش متمتعا بحريته، على نحو ما نفعل في اميركا».

اما في ويست وود بلوس انجلوس، فقد حاول كريغ شاكليفورد، (٣٦ سنة) وهو موظف قدرالي، ان ينظر الى صورة تمثال صدام حسين اثناء اسقاطه عن قاعدته، من منظور خاص حيث قال ان هذا الحدث يمثل بالنسبة لي لحظة تاريخية، وقد ذكرني باليوم الذي ذهب فيه الرئيس الاسبق رونالد ريغان الى برلين وخاطب الرئيس السوفيتي في ذلك الوقت قائلا «غورباتشيف قوض هذا الجدار».

نهاية عهد

وفي فندق بلازا في مانهاتن كان جون سميث (٥٣ سنة) الذي يعمل مديرا تنفيذيا للمبيعات في احدى الشركات، يراقب شاشة التلفزيون وقد علت الابتسامة محياه حيث قال «ان هذا عبارة عن انتصار، وهو ينطوي على رد على كل الناس الذين ظنوا ان هذه الحرب لن تؤتي ثمارها، وقد جاءت النتائج اقل حدة مما توقعتها».

وهتف روبرت لوسون الذي يعمل محاميا بينما كان يراقب التطورات على شاشة تلفزيونية عملاقة في ميدان تايم سكوير «ان بوش ورامسفيلد يبدوان في احسن حالاتهما في الوقت الحاضر» واضاف انه جمهوري.

ويامل البعض ان يؤدي سقوط تمثال صدام حسين الى نهاية العهد الذي بدأ بسقوط برجي مركز التجارة العالمي في مانهاتن في الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١.

وشانها شان الكثير من الاباء والامهات، قالت جاكي لورانس من فيرفاكس بولاية فرجينيا وهي ام لطفلين «ربما اكون سانجة، ولكن قد يكون من الضروري ان نبدأ العمل من الان». وعندما رأت حشدا من الناس يتحلقون حول شاشة التلفزيون قالت انها بذلت جهودا كبيرة اثناء الحرب لتحمي من الارهاب طفليها البالغين من العمر تسع سنوات وسنتين، وفسرت ذلك بالقول انها تشرح لهم ان محاربة بلد مسلم لا يعني ان اميركا

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

ضد المسلمين، وتركز على تفسير الحرب ذاتها.

مشاهد مختارة

ولكن اميركيين كثرا ليسوا متفائلين بان الحرب قد وضعت اوزارها فعلا. وقال ايد اريكسون المحامي في مدينة نيويورك "علينا جميعا ان نتوخى الحيطة والحذر لاننا نشاهد فقط صورا ومناظر مختارة، ولا نشاهد الموقف برمته، ويجب ان ارى المزيد مما يسلط الضوء على الوضع في العراق، ان هذا اليوم لن يكون الخاتمة او اليوم الاخير في الحرب، لمجرد ان نفرا من الناس مزقوا صورا لصدام، او ان جنود التحالف اخلدوا الى الراحة في احد القصور الرئاسية هنا او هناك».

وقد ايده في ذلك التوجه، تشارلز واشنطن الذي يعمل محاسبا في اطلنطا اثناء تسوقه في احد المجمعات التجارية، حيث قال «ما زلت اعتقد ان الوقت لم يحن بعد لنبدأ الاحتفال، فاذا كان صدام ما زال على قيد الحياة، فانه سيكون مختبئا في مكان ما، تماما مثل ابن لادن. واذا بدأنا احتفالاتنا الآن، فانه سيفاجئنا ويطلع علينا بعد ستة اشهر بعملية ما».

وكانت الطالبة كريستي بلدوين (٢٤ سنة) التي تواجدت في المجمع ايضا اكثر تاكيدا فقالت «انني بالتاكيد لا اظن ان الحرب قد انتهت وان الوقت قد حان للاحتفال، لاننا في اللحظة التي تفعل فيها ذلك، سيحل علينا ١١ سبتمبر آخر».

وقال اخرون ان عملية اعادة اعمار العراق ستخفف من آثار الحرب.

مهمة صعبة

وقالت ماريا ليمونغي، التي تعمل اخصائية اجتماعية في نفر «ان الاسابيع المقبلة لن تكون بالأمر السهل على نحو ما نظن.ان تهدئة اوضاع بلد مزقته الحرب لن يكون هينا». واعربت عن املها في ان يسمح الرئيس بوش للامم المتحدة بلعب دور في عملية اعادة اعمار العراق.

وكانت شكوك اخرين ذات ابعاد اكبر، حيث اعرب بعضهم عن قلقه لان المبرر الرئيسي للحرب - وهو ان صدام حسين كان يمتلك اسلحة محظورة، ظل يفتقر الى الدليل الذي لم تستطع القوات الاميركية او البريطانية العثور عليه.

وتساءل كريس جينهوفن (٥٥ سنة) الذي يعمل مديرمكتب في نيويورك بقوله «كيف يمكن تسمية ذلك نصرا اذا كنا في المقام الاول، لا ندري لماذا نحن هناك ؟ واين هي اسلحة الدمار الشامل، انني اعتقد ان هذا هو سبب الحرب على العراق، ولكن تحول الحديث، الى حد ما، الى تحرير الشعب العراقي».

ويؤمن بوجهة النظر هذه ايضا هيرب غرين وهو تاجر جلود في بيفرلي هيلز حيث يقول «اذا اخفقت الولايات المتحدة في العثور على تلك الاسلحة، فان هذا يعني اننا معتدون، انا نقوم باحتلال بلد اخر، ثم نقول اننا لا نحب رئيس تلك الدولة، حسن، فليقم الشعب في بلده بعزله».

ويقول جينهوفن «ان ما افكر فيه الان عندما اشاهد التلفزيون هو من الذي يحكم العراق الان؟ انه يبدو ان الفوضى تعم فيه» قال ذلك وهو يرقب مشاهد النهب والسلب الجارية التي تشمل كل شيء من الاحذية الى مكيفات الهواء..

رسالة للعرب

اما مشهد العلم الاميركي الذي لف به، للحظات، رأس تمثال صدام حسين قبيل الاطاحة به، فقد اثار القلق لدى بيل موير الذي يعمل في مجال الخدمة الاجتماعية في بيرل ريفر بنيويورك، وتساءل بمرارة «أي نوع من الرسالة يمكن ان تمثلها هذه الحادثة وتوجهها للعالم العربي، وماذا سيقول المواطن العربي العادي عندما يرى هذا التصرف؟ انه لن يجعله مواليا لاميركا، وانا اؤكد لكم ذلك».

ولم يفت البعض ان يشير الى ان النجاح الذي حققته اميركا جاء بثمن باهظ وهو التضحية بحياة حوالي ١٠٠ اميركي وحياة الاف العراقيين.

وقالت سونجا موتلي من كولورادو انها وان شعرت بالارتياح لاخبار الحرب، الا انها تعتبر مشاهدة هذه الانباء على التلفزيون مسالة مؤلمة جدا.

ويعرب ريك كينغي من لوس انجلوس عن شكوكه حيال المستقبل في العراق فيقول «ان الجزء الاصعب من المعادلة هو من سيحكم العراق عندما تنتهي الحرب، وامل الا نكرر الخطأ الفاحش الذي ارتكبناه عندما ساعدنا صدام حسين ضد اية لله الخميني في ايران، او من خلال دعم اسامة بن لادن ضد الاتحاد السوفيتي في افغانستان. ان خياراتنا دائما ترتد الى صدورنا».

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية